Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah
Royat Al-Mu'asirah
ISSN: 2783-5154

An Examination of the Positions of Āl Jaʿfar in the Political Conflicts between the Ḥasanids and the ʿAbbasids*

Hamed Ghara'ati
Assistant Professor, Department of Islamic History, Baqir al-Olum University, Qom, Iran
gharaati@bou.ac.ir; https://orcid.org/0000-0025-3664-9930

Abstract

Following the martyrdom of Imam Ḥusayn ibn ʿAlī (peace be upon him), various Hashimite groups, each with differing approaches, sought to restore their lost authority. Among them, Āl Jaʿfar—due to their lineage tracing back to Jaʿfar ibn Abī Ṭālib (peace be upon him), a companion of the Prophet (peace be upon him), their extensive familial networks, and the emergence of uprising figures such as ʿAbdullāh ibn Muʿāwiyah ibn ʿAbdullāh ibn Jaʿfar (d. 130 AH)—constituted one of the influential factions. They attempted, either independently or through alliances with others, and amid the struggles of competing claimants, to play a role in political developments. Relying on historical sources and employing a descriptive–analytical method, this study seeks to answer the question: What positions did Āl Jaʿfar ibn Abī Ṭālib adopt in the political conflicts between the

* Ghara'ati, H. (2025). An Examination of the Positions of Āl Jaʿfar in the Political Conflicts between the Ḥasanids and the ʿAbbasids. *Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5*(3), pp. 171-195.
https://doi.org/10.22081/ihc.2026.72908.1094

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy

▣ **Received:** 2024/06/23 ●**Revised:** 2024/09/04 ●**Accepted:** 2025/01/15 ●**Online publication:** 2025/06/10

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

Ḥasanids and the ʿAbbasids? The findings indicate that Āl Jaʿfar's attempt to cooperate with the ʿAbbasids in overthrowing the Umayyads ultimately failed. Subsequently, they aligned with the Ḥasanids in opposition to the ʿAbbasids. Notably, by killing ʿAbdullāh ibn Muʿāwiyah, the ʿAbbasids had already prevented Āl Jaʿfar from achieving victory in the struggle against the Umayyads.

Keywords
Āl Jaʿfar; ʿAbdullāh ibn Muʿāwiyah; Imamate and political caliphate; Ḥasanid movement; al-Nafs al-Zakiyyah; Hashimite uprisings.

التاريخ والحضارة الإسلامية رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤

دراسة مواقف آل جعفر في المنازعات السياسية بين الحسنيّين والعبّاسيّين*

حامد قرائتي
أستاذ مساعد في قسم تاريخ الإسلام، جامعة باقر العلوم عليه السلام، إيران: قم.
gharaati@bou.ac.ir; https://orcid.org/0000-0025-3664-9930

الملخّص

بعد استشهاد الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، سعت الجماعات الهاشمية المختلفة إلى استعادة النفوذ والاقتدار الذي فقدته، مع بعض الفوارق فيما بينها. وفي هذا السياق، برز آل جعفر – نسبةً إلى جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ابن عم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصاحبه – بوصفهم أحد التيارات المؤثّرة، وذلك لما كانوا يتمتّعون به من علاقات عائلية واسعة، إضافةً إلى ظهور شخصيات ثورية بينهم، مثل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (ت ١٣٠هـ).

وقد حاول آل جعفر، إمّا بصورة مباشرة أو من خلال التحالف مع غيرهم، وفي خضمّ الصراعات بين القوى السياسية المتنافسة، أن يؤدّوا دوراً فاعلاً في التحوّلات السياسية. تسعى هذه الدراسة بأسلوب وصفي تحليلي وبالاعتماد على المصادر التاريخية إلى الإجابة عن السؤال: ما هي المواقف التي اتّخذها آل جعفر بن أبي طالب في المنازعات السياسية بين الحسنيّين والعبّاسيّين؟

* قرائتي، حامد. (٢٠٢٥م). دراسة مواقف آل جعفر في المنازعات السياسية بين الحسنيّين والعبّاسيّين. التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، ٥(٣)، صص ١٧١-١٩٥.
https://doi.org/10.22081/ihc.2026.72908.1094

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.
تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠٦/٢٣ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/٠٩/٠٤ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠١/١٥ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

وتُظهر نتائج البحث أنّ محاولات آل جعفر للمشاركة مع العبّاسيّين في إسقاط الدولة الأموية لم تُكلَّل بالنجاح، ثم ما لبثوا بعد ذلك أن تحالفوا مع الحسنيّين في سعيهم لإسقاط الحكم العبّاسي. ويُعزى ذلك إلى أنّ العبّاسيّين حالوا دون انتصار آل جعفر في صراعهم مع الأمويّين، ولا سيّما من خلال قتل عبد الله بن معاوية، الأمر الذي أدّى إلى إقصاء هذا التيار عن تحقيق أهدافه السياسية.

الكلمات المفتاحية

آل جعفر، عبد الله بن معاوية، الإمامة والخلافة السياسية، حركة الحسنيّين، النفس الزكيّة، الثورات الهاشمية.

المقدّمة

على الرغم من أنّ الخلفاء العبّاسيّين (١٣٢-٦٥٦هـ) قد قدّموا أنفسهم بوصفهم الآخذين بثأر كبار الزعماء الهاشميّين، أمثال الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، وزيد بن عليّ (ت ١٢٢هـ)، ويحيى بن زيد (ت ١٢٥هـ)، وأسّسوا خلافةً عبّاسيّة واسعة باعتبارها الممثّل الحقيقي للهاشميّين، إلّا أنّهم سرعان ما كشفوا، في السنوات الأولى من حكمهم، عن وجهٍ قاسٍ تجاه سائر الأسر الهاشميّة، حتى أعادوا في بعض المواقف إنتاج الظروف التي سادت في العصر الأموي.

وقد تعرّض العبّاسيّون لانتقادات شديدة، وواجهوا ثورات قامت بها تيّارات هاشميّة مختلفة، وذلك بسبب خيانتهم لمحمد بن عبد الله الحسني المعروف بـ النفس الزكيّة، الذي كانوا قد بايعوه قبل ذلك إماماً ومهديّاً، وقتلوا جماعة من كبار الحسنيّين من بني هاشم، بالإضافة إلى خيانتهم آل جعفر من خلال قتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (ت ١٣٠هـ).

وكانت أسرة جعفر بن أبي طالب، التي فوجئت سياسيّاً بقتل عبد الله بن معاوية بأمر من أبي مسلم الخراساني، قد سعت عبر الانضمام إلى الثورات الحسنيّة إلى تحقيق هدفين أساسيّين: الثأر لدم عبد الله بن معاوية، واستعادة حقّها في الحكم من آل العبّاس.

وعلى أهمية هذا الموضوع في دراسات وبحوث تاريخ صدر الإسلام، إلّا أنّه لم يحظَ بالعناية الكافية، ولا سيّما ما يتعلّق بتدابير ومواقف وجهود أبناء جعفر بن أبي طالب عليه السلام الواسعة في سبيل الوصول إلى الإمامة السياسيّة. بالاعتماد على المصادر التاريخيّة الأصيلة، ووفق منهج وصفي- تحليلي، تسعى هذه الدراسة إلى تقصّي مواقف أبناء جعفر بن أبي طالب عليه السلام بصورة مركّزة في سياق المنازعات السياسيّة بين الحسنيّين والعبّاسيّين، وذلك بهدف رسم صورة أوضح عن جهود التيّارات الهاشميّة وطبيعة علاقاتها الداخليّة في قضيّة الثورة والخلافة. وهي صورة

نتيح فهماً أدقّ لتاريخ الحركات والثورات في صدر الإسلام، مع التركيز على تاريخ أهل البيت عليهم السلام والتشيّع.

ومن خلال مراجعة الدراسات المنشورة، يمكن الوقوف على عددٍ من الأعمال القيّمة التي تناولت جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأسرته، ومن أبرزها:

الرسائل الجامعيّة، مثل:

- «الحياة السياسيّة والاجتماعيّة لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب»، تأليف: محدثة سادات رضائي.[1]
- «دراسة ثورة عبد الله بن معاوية العلوي ودورها في مرحلة صعود العبّاسيّين»، تأليف: خدارحم ناتوزهَي.[2]
- «العلاقات الداخليّة بين آل أبي طالب حتّى القرن الثاني الهجري»، تأليف: ثامر عزيز رضا جاوش.[3]
- «دور جعفر الطيّار وأبنائه في التحوّلات والأحداث التاريخيّة حتّى سقوط بني أميّة سنة ١٣٢هـ»، تأليف: ماجد حرز عبد السيد الساعدي.[4]
- «الحياة الفكريّة والسياسيّة لعبد الله بن معاوية»، تأليف: محمد باقري.[5]
- «دراسة الجوانب المختلفة لحكم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب»، تأليف: رامين آقائي چگني.[6]

١. رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م، الأستاذ المشرف: ليلى نجفيان رضوي، الأستاذ المسؤول: مريم عزيزيان، جامعة الفردوسي، مشهد، كلية الدكتور علي شريعتي للآداب والعلوم الإنسانية.

٢. رسالة ماجستير، ٢٠٢٣م، الأستاذ المشرف: كورش صالحي، جامعة سيستان وبلوچستان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

٣. رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م، الأستاذ المشرف: محمد حسيني، كلية التاريخ، جامعة الأديان والمذاهب.

٤. رسالة ماجستير، ٢٠٢٠م، الأستاذ المشرف: غلام حسن محرمي، جامعة المصطفى العالمية، مؤسسة التعليم العالي للعلوم والمعارف.

٥. رسالة ماجستير، ٢٠١٨م، الأستاذ المشرف: علي ناظميان فرد، الأستاذ المسؤول: هادي وكيلي، جامعة الفردوسي، مشهد.

٦. رسالة ماجستير، ٢٠٢٠م، الأستاذ المشرف: علاء الدين شاهرخي، الأستاذ المسؤول: داريوش نظري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة لرستان.

والمقالات العلميّة، مثل:

- «ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطالبي»، للكاتبين: زينب علا، ومسعود بهراميان.[1]
- «عبد الله بن جعفر وثورة كربلاء»، لعبد الرضا عرب أبو زيدآبادي.[2]
- «تحليل أسباب تماثل حمزة بن عبد المطلب (س) وجعفر بن أبي طالب (س) في كلام أهل البيت عليهم السلام»، للكاتبين: هادي يعقوب‌زاده، ونعمت الله صفري فروشاني.[3]
- «دراسة دور المهدويّة في الفرقة الجناحيّة»، بقلم: شهرام رهنما، ومسعود بهراميان، ومهرداد أميري.[4]
- «دراسة دور نساء صدر الإسلام في تبيين خلافة وأفضليّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع التركيز على دور الأخوات الأربع: لبابة، وميمونة، وسلمى، وأسماء»، لسيد جواد حسيني،[5]

وكتاب : «پرنده‌ی بهشتی: نگاهی به زندگانی حضرت جعفربن ابی‌طالب عليه السلام (جعفر طیار)»، تأليف: عباس تفكّري آراني، وهادي آصفي.[6]

ولا بدّ من التنبيه إلى أنّ هذه الأعمال، على الرغم من قيمتها العلميّة، لا تركز بصورة مباشرة على الإشكاليّة الرئيسة لهذه الدراسة، والمتمثّلة في بحث مواقف أسرة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في الصراعات والمنازعات السياسيّة بين الحسنيّين والعبّاسيّين، ومن ثمّ فإنّ هذا البحث لا يشاركها في موضوعه المحوري.

١.

٢. مجلة «تاريخ اسلام در آينه پژوهش»، التسلسل ٢١، ربيع ٢٠٠٩م، العدد ١.

٣. مجلة «سخن تاريخ»، التسلسل ٣٥، خريف ٢٠٢٠م.

٤. مجلة «پژوهشنامه مذاهب اسلامی»، التسلسل ١٥، ربيع وصيف ٢٠٢٠م.

٥. مجلة «جستارهای تاريخ اسلام»، التسلسل ٣، ربيع وصيف ٢٠٢٢م، صص ١٢١ -١٤٤

٦. الناشر: منير، ٢٠١٣م.

يُراد بـ "دراسة المواقف" الوارد في عنوان المقالة تحليل مجموعة التدابير والإجراءات، وكلّ أشكال المواقف، سواء أكانت فاعلة أم منفعلة. كما يُقصد بـ "آل جعفر" أبناء وأحفاد جعفر بن أبي طالب عليه السلام خلال الفترة الممتدّة من استشهاده إلى نهاية القرن الثاني الهجري. أمّا المنازعات السياسيّة، فهي الصراعات والمنافسات العدائيّة التي وقعت بين السادة الحسنيّين والعبّاسيّين في سياق حيازة الاقتدار السياسي، لا سيّما أنّ أواخر العصر الأموي شهد ظهور عدّة جماعات كبرى، سعت إلى إسقاط الدولة الأمويّة والاستيلاء على الحكم، من خلال إنشاء تنظيمات سرّيّة للدعوة، وعقد التحالفات مع سائر الجماعات، وإطلاق سلسلة من الثورات والانتفاضات المسلّحة. وتُعدّ دعوة وثورة عبد الله بن معاوية الجعفري، وثورة محمد بن عبد الله الحسني المعروف بـ النفس الزكيّة، وأخيه إبراهيم بن عبد الله الحسني المعروف بـ إبراهيم باخمري، من أبرز هذه الحركات.

تصنيف التيّارات الهاشميّة وصراعاتها الداخليّة

في النصف الثاني من القرن الأوّل الهجري، وخاصة بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي (ت ٦١هـ)، نهض بنو هاشم في إطار أُسَرٍ متعدّدة، وسعوا إلى أخذ حقّهم في الخلافة. في هذا السياق، اعتمدت كلّ من الأسر الحسينيّة، والحسنيّة، والعبّاسيّة، والجعفريّة، والحنفيّة (نسبةً إلى محمّد بن الحنفيّة) آليّاتٍ مختلفة لتحقيق أهدافها السياسيّة.

في مقابل ذلك، فإنّ الأئمّة عليهم السلام، على الرغم من حقّهم المنصوص في الإمامة الدينيّة والدنيويّة، قد آثروا - في معظم المراحل - الامتناع عن اللجوء إلى الثورات المسلحة للوصول إلى الخلافة، وذلك لأسباب عدّة، من بينها: عدم توفّر الظروف الملائمة للثورة، وتعرّض أهل البيت عليهم السلام للتهديد وما يترتّب على ذلك من أخطار اجتماعيّة واقتصاديّة تطال الأقليّات الشيعيّة، فضلاً عن مراعاة

الأولويّات في أداء الرسالة الروحيّة، وصيانة التعاليم الإسلاميّة التي كانت قد تعرّضت للتهميش الشديد. ومن هنا طُرحت التقيّة كنهج حياتي للأئمّة وأتباعهم.

مع ذلك، فقد ظهرت ضمن الحسينيّين فروعٌ معيّنة، كزيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وأبنائه، أو أعقاب إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، قامت - في تلك المرحلة أو في عصور لاحقة - بمحاولات متعدّدة، ناجحة وأخرى فاشلة، للاستيلاء على السلطة السياسيّة في العراق والحجاز واليمن وإيران ومصر والمغرب وبلاد الشام، بل وتمكّنت في بعض الحالات من تأسيس دول وخلافة أيضاً، كما في "الخلافة الفاطميّة".

أمّا الحسنيّون، وهم الفرع الآخر للعلويّين الهاشميّين، فقد قادوا في النصف الأوّل من القرن الثاني الهجري عدداً من الثورات بهدف الوصول إلى السلطة، من أبرزها ثورة النفس الزكيّة (ت ١٤٥هـ)، وثورة إبراهيم بن عبد الله المعروف بـ إبراهيم بانحمري (ت ١٤٥هـ)، وثورة الحسين بن عليّ المعروف بـ شهيد الفخّ (ت ١٦٩هـ). وعلى الرغم من أفضليّتهم من حيث النسب، إلّا أنّ الحسنيّين - وربّما بسبب ضعفهم النظري والخطابي - لم يتمكّنوا من بلورة تيّارٍ سياسيّ فعّال في بداياتهم، فعمدوا إلى تعويض هذا النقص من خلال التحالف مع التيّار الزيدي، الذي كان بدوره يعاني ضعفاً في المكانة النسبيّة والعائليّة. ونتيجة لذلك، يمكن ملاحظة قيام علاقةٍ أيديولوجيّة وسياسيّة بين الحسنيّين والزيديّين في فترة لا تتجاوز ثلاثة عقود بعد ثورة زيد (ت ١٢٠-١٢٢هـ)، مع ما شابها من صعودٍ وهبوط. وقد أفضت هذه العلاقة إلى تأسيس دولٍ زيديّة المذهب حسنيّة النسب، كانت من أوائل الكيانات السياسيّة الشيعيّة بعد التنازل المشروط عن الخلافة لمعاوية، حيث قامت في طبرستان والمغرب في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، واستمرّ بعضها - مع تقلبات مختلفة - لعدّة قرون.

وأمّا أنصار إمامة محمّد بن الحنفيّة، المعروفون بـ "الكيسانيّة"، فقد بايعوا بعد

وفاته ابنه أبا هاشم بوصفه وصيّاً، وتمكّن هذا الأخير من إنشاء تنظيم دعويّ واسع ومعقّد في العراق وإيران، ولا سيّما في خراسان. غير أنّ وفاة أبي هاشم المفاجئة والغامضة أدّت إلى إفشال مشروع الكيسانيّة، كما أنّ ادّعاء عليّ بن عبد الله العبّاسي (ت ١١٨هـ) الوصيّة عن أبي هاشم (الشهرستاني، ج١، ص ٢٨) أسفر عن انتقال معظم الجهود والأنصار والتنظيم الدعوي إلى العبّاسيّين. في حين تشير تقارير القاضي النعمان وابن خلدون إلى وجود مدّعين آخرين للوصاية عن أبي هاشم، من بينهم عبد الله بن معاوية الجعفري (ت ١٣٠هـ).[١]

أمّا العبّاسيّون، فعلى الرغم من تمركزهم قبل قيام الخلافة في منطقة الحميمة من بلاد الشام، وبُعدهم الجغرافي عن المدينة، فقد كانوا يراقبون عن كثب الأنشطة السياسيّة لسائر التيّارات الهاشميّة، بل ويشاركون فيها ظاهريّاً في بعض الأحيان. غير أنّ الظاهر أنّهم كانوا يتحيّنون الفرص التي تتيحها الصراعات الدائرة بين العلويّين والأمويّين. وعلى أيّ حال، فإنّ استحواذ العبّاسيّين على وصاية وإمامة الكيسانيّة، وعلى تنظيمهم الدعوي، شكّل خطوةً حاسمة في طريقهم نحو الخلافة، وهي الخطوة التي مكّنتهم من التقدّم على سائر المدّعين الطالبيّين، كالحسينيّين والحسنيّين والجعفريّين.

مكانة آل جعفر بين الهاشميين

ورث آل جعفر شهرتهم وقبولهم الاجتماعي والسياسي عن جعفر بن أبي طالب عليه السلام،

١. «من ولد جعفر بن أبي طالب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القائم بفارس وبويع بالكوفة وأراد بعض شيعة العباسية تحويل الدعوة إليه فمنع أبو مسلم من ذلك وكانت له شيعة ينتظرونه وساقوا الخلافة إليه من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية بالوصية» ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١١٦؛ «وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن [أبي] طالب وادعى الإمامة، وهو الذي قيل إن أبا هاشم أوصى إليه، ودعا لنفسه بالكوفة، فأجابه جماعة بها، وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة، القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٣، ص٣٢١.

إذ أنّ تميّزه في الإسلام، ونجاحه في قيادة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، وأخيراً شجاعته واستشهاده في معركة مؤتة، منحه مكانة متميزة له ولأسرته بين المسلمين. هذه الصفات، وإن كانت موجودة بدرجة أعلى عند بعض الصحابة الآخرين مثل أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، إلّا أنّ غيابه عن المعارك الأولى للمسلمين مع قريش بسبب هجرته إلى الحبشة جعل المهاجرين والموالين له لا يحملون أي حقد أو ضغينة تجاهه بسبب عدم قتله لأقاربهم المشركين.

إنّ استشهاد جعفر في عصر النبوة وتكريم مكانته وأسرته من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لعب دوراً كبيراً في رفع شأن أسرته اجتماعياً. فعلى سبيل المثال، عند دراسة السيرة النبوية يمكن ملاحظة مجموعة من التعاليم الإرشادية والإلزامية التي أصدرها النبي لتكريم جعفر وأسرته، منها: إطعام العائلة المكلومة (الصدوق، بدون تاريخ، ج١، ص ١٨٣؛ الحلي، ١٤٢١هـ، ج٧، ص ٤٢٠؛ أحمد بن حنبل، بدون تاريخ، ج٦، ص ٣٧٠؛ الطبراني، بدون تاريخ، ج٢٤، ص ١٤٤؛ الهيثمي، ج٦، ص ١٦١) التعزية على الميت والنهي عن أن تزيد عن ثلاثة أيام، حلق رؤوس أبناء جعفر، وتقديم التعازي لأهله، (الطبراني، بدون تاريخ، ج٢، ص ١٠٦؛ ابن حجر، بدون تاريخ، ج٧، ص ٣٩٤؛ النووي، بدون تاريخ، ج١، ص ٢٩٦) والتكفل بأسرته وأولاده وطلب الخير والبركة لهم، (الطبراني، بدون تاريخ، ج٢، ص ١٠٦؛ ابن عبد البر،١٤١٢هـ، ج٢٢، ص ١٣٩)؛ كل هذه سنن التزم بها النبي بعد علمه باستشهاد جعفر وأوصى الآخرين بالاقتداء بها.

ومن أجل رفع قدر وشأن آل جعفر بين الهاشميين، شبّه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جعفر (ابن حجر، بدون تاريخ، ج٧، ص ٣٩٤) أو عون بن جعفر (محمد بن سعد، بدون تاريخ، ج٤، ص ٣٧) بخُلُقه، ومحمد بن جعفر بخُلُق أبي طالب (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج٣، ص ١٣٦٧؛ الطبري، ١٣٥٦هـ، ص ٢٢١). واستمرّ هذا النهج في تكريم آل جعفر من بعد النبي صلى الله عليه وآله، حيث زوّجَ الإمام عليّ عليه السلام ابنتيه من فاطمة الزهراء عليها السلام وحفيدتي رسول الله صلى الله عليه وآله أم كلثوم وزينب عليهما السلام من إبني عمّهما محمد وعبد الله بن جعفر بحسب الترتيب، (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج٣، ص ١٣٦٧؛ الطبري، ١٣٥٦هـ، ص ٢٢١)

كما أنّ الإمام عليّ عليه السلام تزوج بعد وفاة أبي بكر من أسماء بنت عميس، أرملة جعفر (الأصفهاني، ١٣٨٥هـ، صص ١١-١٣) ويُروى - وفقاً لما أيّده بعض علماء الشيعة - (آغا بزرگ، بدون تاريخ، ج١٥، ص ١؛ الأمين، ١٤٠٣هـ، ج٤، ص ٥٩٨) أنّ الإمام علي عليه السلام سلّم المصحف الذي جمعه بعد وفاة النبي إلى آل جعفر (الحاكم الحسكاني، ١٤١١هـ، ج١، ص ٣٦)، وإن جاء في بعض الروايات أنّ هذا المصحف أو نسخة أخرى منه كانت في حوزة أهل البيت عليهم السلام. أضف إلى ذلك أنّ استشهاد اثنين أو ثلاثة من أبناء عبد الله بن جعفر (عون، محمد الأصغر، حسين أو عبيد الله) في ثورة الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء (ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ٦٨؛ العلامة المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٤٥، ص ٦٢؛ البحراني، ١٤٠٧هـ، ص ٣٤٣) دليل آخر على الارتباط الوثيق بين العلويين وآل جعفر.

اهتمام آل جعفر بالقتال ضد الأمويين

كان آل جعفر في الأجيال الأولى، وفي عهد إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام (٣٥-٤٠هـ)، من أنصار الإمام، إذ استشهد أحد أبناء جعفر وهو محمد الأكبر في معركة صفين (أبو الفرج الأصفهاني، ١٣٨٥هـ، صص ١١-١٣) وأربعة من أحفاد جعفر بن أبي طالب[1] في كربلاء (ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ٦٨؛ العلامة المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٤٥، ص ٦٢؛ نمازي شاهرودي، ج٦، ص ٢٥٥). وقد تبنّوا - وفق توجيه الأئمة - سياسة التقية، إذ أنّ عبد الله بن جعفر، رغم استشهاد أبنائه في كربلاء ومعركة الحرّة (ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ٦٨)، لم يتخذ موقفاً صارماً ضد الأمويين، بل إنّه قبِل مقترح معاوية بتسمية أحد أبنائه باسم معاوية (ابن عنبة، ١٣٨٠هـ، ص ٣٨)، وفي ثورة الحرّة طالب الثوار بإلقاء السلاح.

وعلى الرغم من تبنّي عبد الله بن جعفر التقية، فإنّ الأجيال اللاحقة من آل

١. محمد أصغر، عون و حسين من أبناء عبد الله بن جعفر.

جعفر تخلّت عن التقية، وسعوا بجهد منظّم إلى إسقاط الأمويين وتأسيس دولة هاشمية نسبةً إلى آل جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وقاد هذه الحملة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (ت ١٣٠هـ). وكانت دعاويه وإعلاناته تخلق اعتقاداً عند بعض المسلمين أنّ الإمامة في أبناء جعفر.[١]

وتعزّزت هذه الأوضاع وتقوّت بعد وفاة أبو هاشم، زعيم الكيسانيين الذي أحرز نجاحات كبيرة في الثورة وتشكيل منظومة الدعوة في العراق وخراسان، وهذه المرّة ادّعى عبد الله بن معاوية الوصاية عن أبي هاشم، وبرز كإمام وقائد ديني للكيسانيين، ما منح حركته السياسية مشروعية دينية (الشهرستاني، بدون تاريخ، ج١، ص ٢٨. ابن خلدون، ١٣٩١هـ، ج٤، ص ١١٦؛ القاضي نعمان المغربي، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣٢١). وربما بسبب هذه الجهود التي بدأت منذ سنوات، والتي تُوّجت في عام ١٢٧هـ بتأسيس دولة ونطاق سياسي (القاضي نعمان المغربي، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣٢١)، كان الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام على علم بجهودهم، وقد تنبّأ بفشلها في الوصول إلى الخلافة،[٢] كما ذكر النعماني أنّ محمد بن الحنفيّة (ت ٨١هـ)[٣] أيضًا

١. ومنهم من قال إنها انتقلت إلى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان ابن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب»، الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ، ج١، ص٢٨؛ «من ادّعى الإمامة من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام»، الشيخ المفيد، المسائل الجارودية، ص٣٩.

٢. «عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له : جعلت فداك، بلغنا أن لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين، فهل انتهى إليك من علم ذلك شئ ؟ قال: أما آل جعفر فليس بشئ ولا إلى شئ، وأما آل العباس فإنّ لهم ملكًا مبطئا يقرّبون فيه البعيد، ويباعدون فيه القريب، وسلطانهم عسير ليس فيه يسير، حتى إذا أمنوا مكر الله، وأمنوا عقابه، صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم مناد يجمعهم ولا يسمعهم، وهو قول الله " حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت»، علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ج١، ص٣١٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص١٨٥.

٣. طبعًا يبدو أنّ الشبه بين الخبرين يشي بالتصحيف وتبادل الاسمين محمد بن علي السجاد ومحمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

تنبّأ بفشل آل جعفر في الاستيلاء على الخلافة.[1]

كان تعطّش عبد الله بن معاوية للسلطة شديداً، لدرجة أنّه لم يكن يتردّد في قتل أبناء عمومته، فبحسب ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) "قُتل عبد الله بن مسور بن عون بن عبد الله بن جعفر مع زوجته تحت ضربات السوط بأمر عبد الله بن معاوية" (ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ٦٩).

وبحسب القاضي نعمان (ت ٣٦٣هـ)، قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عام ١٢٧هـ وادّعى الإمامة وقال أنّ أبا هاشم (ابن محمّد بن الحنفيّة) أوصى إليه ودعا لنفسه بالكوفة (القاضي نعمان المغربي، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣٢١). فأجابه جماعة بها وفي فارس وأصفهان (القاضي نعمان المغربي، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣٢١)، وانضمّ إليه بالإضافة إلى الهاشميين وآل جعفر وأنصار الكوفة، بعض كبار قريش مثل طلحة بن أسود بن أبي البختري (ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ١١٧). بعد انتصاره في العراق، أمهل عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عبد الله بن معاوية ثلاثة أيام لمغادرة الكوفة، ففرّ إلى المدائن، ثم حلوان، قومس، أصفهان، الري. ولاحقًا استولى على أرض فارس كلها وما والاها من البلاد، واصطخر وكَرمان، واستعمل أخاه الحسن بن معاوية على على اصطخر، ويزيد بن معاوية على شيراز، وعلي بن معاوية على كرمان، وصالح بن معاوية على قم (القاضي نعمان المغربي، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣٢١)، وجاءه بنو هاشم، فمن أراد منهم عملًا فاستعمله، ومن أراد صلة وصله (القاضي نعمان المغربي، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣٢١)، فاستخرج الأموال من خلال تعيين الولاة (ابن خلدون، ١٣٩١هـ، ج٣، صص ١٢١-١٢٣).

١. «يقول محمّد بن بشر: سمعتُ محمّد بن الحنفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ قَبْلَ رَايَاتِنَا رَايَةً لآلِ جَعْفَرٍ وَ أُخْرَى لآلِ مِرْدَاسٍ فَأَمَّا رَايَةُ آلِ جَعْفَرٍ فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ وَ لَا إِلَى شَيْءٍ فَغَضِبْتُ وَ كُنْتُ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ قَبْلَ رَايَاتِكُمْ رَايَاتٍ، قَالَ: إِي وَ اللَّهِ إِنَّ لِبَنِي مِرْدَاسٍ مُلْكاً مُوَطَّداً لَا يَعْرِفُونَ فِي سُلْطَانِهِمْ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ سُلْطَانُهُمْ عُسْرٌ لَيْسَ فِيهِ يُسْرٌ يُدْنُونَ فِيهِ الْبَعِيدَ وَ يُقْصُونَ فِيهِ الْقَرِيبَ». النعماني، الغيبة، ص٣٠٢.

وقد دلّت الأخبار حول مشاركة عبد الله بن معاوية مع عبد الله بن علي العباسي في معركة أصطخر (ابن خلدون، ١٣٩١هـ، ج٣، صص ١٢١-١٢٣)، أو أنّه استعمل أبا جعفر منصور وأبا العباس السفاح العباسي على بعض المدن، دلّت على اعتراف كبار العباسيين بزعامة عبد الله بن معاوية (القاضي نعمان المغربي، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣٢١؛ ابن عنبة، ١٣٨٠هـ، ص ٣٨). ومع ذلك، فإنّ قتله بأمر أبي مسلم الخراساني - الذي كان في تلك المرحلة من أنصار العباسيين - يشير إلى التصميم الخفي والانتهازي للعباسيين لإزالة مخدومهم ومنافسهم العائلي.

ووفق المصادر، بعد سماع عبد الله بن معاوية عن شهرة «الرضا من آل محمد» في خراسان، مرّ عبد الله بن معاوية وأخوه هاربين [بعد هزيمتهم في شيراز] الى أن صاروا الى هزلة، فقبض [عليهم] مالك بن الهيثم، وكتب بأخبارهم الى أبي مسلم. وقد قام بخراسان وقوّى أمره، فأمره بقتل عبد الله، فقتله. وأمره بأن يرفع إليه يزيد والحسن بن معاوية أخوي عبد الله، فرفعهما إليه، فحبسهما أبو مسلم مدة، ثم خلى سبيلهما (القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٣، ص ٣٢٢؛ ابن خلدون، ١٣٩١هـ، ج٣، صص ١٢١-١٢٣). ومع ذلك، فقد ذكر ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) أنّ رجلًا من آل جعفر، وهو عبيد الله بن حسن، شارك مع العباسيين في فتح دمشق وإسقاط الأمويين (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ج٣٧، ص ٤٢٤؛ ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج١٠، ص ٤٩).

ادعاء الإمامة وبداية انفصال العباسيين

لقد خمدت جهود آل جعفر وقيادتهم لمعركة الهاشميين ضد الأمويين بسبب لجوء عبد الله بن معاوية وإخوته إلى أبي مسلم ومقتله بعد ذلك. أما لماذا لجأ عبد الله بن معاوية إلى أبي مسلم الخراساني، ولماذا قام الأخير بقتل القائد السياسي للعباسيين[1]

١. اختار عبد الله بن معاوية الجعفري السفاح والمنصور عاملين على إمارتين، وقد وافقا على ذلك. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١١٧.

على الرغم من تعاون العباسيين مع آل جعفر، فهو محل نقاش واسع. يبدو أنّ عبد الله بن معاوية، رغم ثقته بالسفاح والمنصور العباسي، لم يكن على علم بالتنظيم السري للعباسيين وجهودهم المستقلة للاستحواذ على الخلافة، كما لم يكن يعلم بولاء أبي مسلم للعباسيين، فظنّ أنّ الدعوة في خراسان كانت مبادرة عفوية من أنصار الهاشميين، ويمكن أن تشكّل دعماً مناسباً له في قتاله ضد الأمويين، إذ أنّ اللجوء إلى مجموعة مؤيدة لخلافة أخرى كان أمراً مستبعداً.

ويُلاحظ أنّ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ذكر جماعة تُعرف بـ«الشيعة العباسية» كانت تسعى لنقل قيادة الدعوة من العباسيين إلى آل جعفر، وبشكل خاص إلى عبد الله بن معاوية، وكان أبو مسلم الخراساني أحد المعوقات الرئيسية لهذا التحول (ابن خلدون، ١٣٩١هـ، ج٤، ص ١١٦). بالإضافة إلى ابن خلدون، صرّح الشهرستاني بوجود نزاع شديد بين أنصار عبد الله بن معاوية من آل جعفر وأنصار محمد بن علي العباسي، وكان كلا الطرفين يدّعيان الإمامة استناداً إلى وصايتهم عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفيّة (الشهرستاني، بدون تاريخ، ج١، صص ١٥١-١٥٢). وبذلك انتهى صراع الإمامة هذا إلى مقتل عبد الله بن معاوية على يد عامل العباسيين، لكنّ آل جعفر لم يتركوا مؤامرة العباسيين دون رد. فقد سعوا للحفاظ على مكانتهم السياسية بين الهاشميين والعمل على هزيمة العباسيين، حتى بعد تأسيس الخلافة العباسية عام ١٣٢هـ. فمثلاً، ورد في تقرير عن عيسى بن موسى، أحد عمال العباسيين، أنّه أبلغ المنصور العباسي بسروره لشراء منزل عبد الله بن جعفر من آل جعفر في المدينة، لكن المنصور ردّ قائلاً: «بهذا أنت مسرور؟ والله لقد بيع ليُستغل ثمنه للانقضاض عليك» (الطبرى، ١٣٦٩ش، ج١١، ص ٤٨٠٠؛ الأمين، ١٤٠٣هـ، ج٥، ص ٣١٤).

تحالف آل جعفر والحسنيين ضد العباسيين

على الرغم من وثوق آل جعفر بتقاسم السلطة مع العباسيين عبر استعمالهم على

بعض المدن أثناء ثورة عبد الله بن معاوية (ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ١١٧)، إلّا أنّهم فوجئوا بقتل قائدهم على يد العباسيين. لذلك اعتبر آل جعفر العباسيين خونة اغتصبوا منهم المنزلة الروحية (الإمامة الكيسانية) والمنزلة الدنيوية (الخلافة) (الشهرستاني، بدون تاريخ، ج١، ص ٢٨)، وبناءً عليه سعوا لاستعادة ميراثهم من العباسيين، وبالفعل، وقد توفرت هذه الفرصة في ثورة محمد بن عبد الله المحض المعروف بـ "النفس الزكية" (ت ١٤٥هـ).

رغم أنّ بعض أفراد آل جعفر، مثل جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر، اختاروا الانضمام إلى المنصور العباسي (ابن الأثير، ١٣٨٦هـ، ج٥، ص ٥)، إلّا أنّ أبناء معاوية بن عبد الله بن جعفر أسرعوا بالالتحاق بالنفس الزكية، على حدّ تعبير الطبري (ت ٣١٠هـ) (الطبري، ١٣٦٩ش، ج٦، ص ١٩٠)، وقد وصفهم أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) بأنّهم كانوا على قلب رجل واحد في اتّخاذ هذا القرار.[1] وقد ذكر المؤرخون مشاهير آل جعفر الذين انضموا إلى النفس الزكية وهم: يزيد وحسن وصالح أبناء معاوية بن عبد الله، قاسم بن إسحاق بن عبد الله، علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله، محمد بن حسن بن عبد الله، وموسى بن عبد الله (البلاذري، ١٣٩٧هـ، ج٣، ص ٩٣؛ الأصفهاني، ١٣٨٥هـ، ص ٢٠٢؛ ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ٦٨؛ ابن الأثير، ١٣٨٦هـ، ج٥، ص ٥٥٢).

سعى آل جعفر إلى مواصلة الثورة ضد العباسيين أو تولّي قيادتها حتى بعد إخماد ثورة النفس الزكية وقتله (الأصفهاني، ١٣٨٥هـ، ص ٢٠٢).

لقد ازدادت حاجة النفس الزكية لانضمام آل جعفر إليه بعد عدم تأييد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لثورته، الأمر الذي قلّل من شرعية حركته، حتى أنّ بعض أنصار النفس الزكية من العلويين، مثل عيسى بن زيد، حاولوا إرغام الإمام الصادق على البيعة لنفس الزكية عبر حبسه في مكان غير مناسب

١. «خرجوا جميعا». أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٠١.

والتهديد بكسر فك الإمام ليرغموه على البيعة للنفس الزكية (الكليني، ١٣٦٢ش، ج١، ص ٣٦٢؛ الفيض الكاشاني، ١٤٠٦هـ، ج٢، صص ١٥٥-١٥٨).

هذه الظروف هي التي دفعت النفس الزكية إلى الترحيب بدعم آل جعفر، واستعمل حسن بن معاوية على مكة (البلاذري، ١٣٩٧هـ، ج٣، ص ٩٣؛ الطبري، ١٣٦٩ش، ج١١، ص ٤٧٩٧؛ ابن الجوزي، ١٤١٢هـ، ج٨، ص ٦٦)، ومحمد بن حسن بن معاوية بن عبد الله (ابن الأثير، ١٣٨٦هـ، ج٥، ص ٥٤٢) أو موسى بن عبد الله (الطبري، ١٣٦٩ش، ج١١، ص ٤٧٩٨) على الشام، وقاسم بن إسحاق بن عبد الله على اليمن (الطبري، ١٣٦٩ش، ج٦، ص ١٩١؛ الأصفهاني، ١٣٨٥هـ، ص ٢٠١). وبحسب تعليمات النفس الزكية كان حسن بن معاوية يتعامل بالحسنى مع والي العباسيين في مكة، بيد أنّ آل جعفر، كما يُظنّ، كانوا يفضّلون قمع العباسيين والتعامل معهم بشدّة وقسوة،[1] وعند دخوله مكة خطب حسن بن معاوية باسم النفس الزكية (الطبري، ١٣٦٩ش، ج٦، ص ٢٠٢؛ ابن الجوزي، ١٤١٢هـ، ج٨، ص ٦٦) ولأجل إخماد أيّ مقاومة محتملة لأنصار العباسيين، زعم وفاة المنصور العباسي في العراق، وفي خطوة منه تشي بتأييده لدعوى النفس الزكية ذكر الأخير في خطبته باسم «المهدي» (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج١٠، ص ٩٣).

بلغ حرص آل جعفر على وحدة الصف ودعم النفس الزكية ضد العباسيين حدًّا جعلهم لا يتسامحون مع أي معارضة حتى لو كانت من كبارهم. فقد ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) أنّ أحد مشايخ آل جعفر وهو إسماعيل بن عبد الله بن

١. يقول محمد بن صالح بن معاوية: «كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاوية على مكة، فقال له الحسن: أرأيت إن التحم القتال بيننا وبينهم، ما ترى في السريّ؟ قال: يا حسن، إن السريّ لم يزل مجتنباً لما كرهنا، كارهاً للذي صنع أبو جعفر؛ فإن ظفرت به فلا تقتله؛ ولا تحركنّ له أهلاً، ولا تأخذنّ له متاعاً، وإن تخّى فلا تطلبنّ له أثراً. قال: فقال له الحسن: يا أمير المؤمنين، ما كنت أحسبك تقول هذا في أحد من آل العباس، قال: بلى، إن السريّ لم يزل ساخطاً لما صنع أبو جعفر». الطبري، تاريخ الطبري، ج١٢، ص٤٥.

http://ihc.isca.ac.ir

جعفر رفض البيعة للنفس الزكية، قتلته إحدى بنات معاوية بن عبد الله بن جعفر، وهي حمادة (الطبري، ١٣٦٩ش، ج١١، ص ٣٦).

لم يمنع قتل النفس الزكية في المدينة آلَ جعفر من مواصلة القتال ضد العباسيين، إذ أنّ الحسن بن معاوية سمع خبر مقتله وهو في الطريق من مكة إلى المدينة، فأسرع بالتوجّه نحو العراق والتحق بجيش إبراهيم بن عبد الله المحض الحسني المعروف بإبراهيم بانحمري (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج١٠، ص ٩٦). ومع ذلك، لم يستطع آل الحسن خلع العباسيين من الخلافة، رغم دعم أبناء زيد بن علي من الفرع الحسيني والحسن بن معاوية من الفرع الجعفري. بعد هزيمة إبراهيم بانحمري، وقع الحسن بن معاوية في الأسر وتعرّض للجلد (أبو الفرج الأصفهاني، ١٣٨٥هـ، ص ٢٠١)، وظل في السجن طوال حكم المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)، ولم ينل الحرية إلا بعد وفاة المنصور واسترضاء المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ) وطلب العفو منه.[1]

بعد هذه المرحلة يبدو أنّ آل جعفر تخلّوا تماماً عن دعاوى الإمامة والحكم، رغم استمرار دورهم في المجالات العلمية والسياسية والاجتماعية، ومن ثم لم نشهد مواجهات كبيرة بينهم وبين العباسيين إلا في حالات قليلة، وكانت، على الأغلب، بمثابة إنذار وتحذير لعمال العباسيين (القمي، بدون تاريخ، ج٢، ص ٢٥٢).

النزاع بين آل جعفر والعلويين (الحسنيين والحسينيين)

لقد ذكرت مصادر تاريخية متعدّدة أسباب النزاع بين آل جعفر والحسنيين

١. حيث يستعطف المهدي العباسي في أبيات شعرية ليعفو عنه:

ارحم صغار بنى يزيد فإنهم يتموا لفقدي لا لفقد يزيد
وارحم كبيرا سنّه متهدما في السجن (بين) سلاسل وقيود
قد عدت بالرحم القريبة بيننا ما جدنا من جدكم ببعيد»

البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر محمودي، ج٢، ص٦٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٧١.

والحسينيين (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ج٨، ص ٣٧٧؛ ابن حزم، ١٤٠٣هـ، صص ٦٥- ٦٩؛ السخاوي، ١٤١٤هـ، ج١، ص ٤٤)، بيد أنّ دراسة الأسباب الحقيقية تتجاوز نطاق هذا البحث وتتطلب دراسة مستقلة. فقد أدت سنوات التهديد والضغط والإهانة والظلم المتواصل في العقود الأولى من تاريخ الإسلام اعتياد آل جعفر وبقية الهاشميين التفاعل والتعاون والتحالف لمواجهة التهديدات المشتركة.

ومع تثبيت خلافة الأمويين (٤٠-١٣٢هـ) ثم العباسيين (١٣٢-٦٥٦هـ) وابتعاد الخلافة عن متناولهم، اكتفت الفروع الهاشمية التي أُقصيت، خاصة آل جعفر، بالحقوق والمكانة الاجتماعية المتواضعة. وبسبب هذا الوضع كانوا يتجهون أحياناً إلى الصراع فيما بينهم بسبب قضايا ثانوية غير مبالين بموقعهم الأولي المزعوم. فمثلاً، برغم دعم آل جعفر لزواج أرملة الحسن بن معاوية الجعفري، وهي من العلويين،[1] من أيوب بن سلمة المخزومي، فقد واجه معارضة شديدة من العلويين وبلغ الأمر حد اللجوء إلى قاضي المدينة (ابن حيان، بدون تاريخ، ج١، ص ١٧٣؛ ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ج٨، ص ٣٧٧).

ذكر ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) خمسة من أمراء آل جعفر في المدينة وأشار إلى النزاعات والصراعات الكبيرة والدامية بينهم وبين الحسنيين (ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ص ٦٥). كما أشار الطبري (ت ٣١٠هـ) في حوادث سنة ٢٦٩ه إلى نزاعٍ بين العلويين وآل جعفر أسفر عن مقتل ثمانية من آل جعفر (الطبري، ١٣٦٩ش، ج١٥، ص ٦٥٧١). وذكر ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) والسخاوي (ت ٩٠٢هـ) نزاعاً دموياً بين العلويين وآل جعفر في المدينة سنة ٢٧١هـ، حيث سيطر محمد وعلي أبناء الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر على المدينة وقتلوا ١٣ من آل جعفر (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٦٥؛ السخاوي، ١٤١٤هـ، ج١، ص ٤٤).

١. يقول ابن عساكر أنّ فاطمة هي بنت الحسن بن الحسن عليه السلام، بينما يرى ابن حيان أنّها فاطمة بنت الحسن بن الحسين عليه السلام.

وذكر المروزي أنّ الفتنة والحرب بين الحسنيين وآل جعفر في الحجاز كانت أحد أسباب هجرة آل جعفر إلى مناطق مثل قزوين، الري، طبرستان، الديلم، مراغة، الأهواز وفارس (المروزي، بدون تاريخ، ص ١٨٨).

النتيجة

إنّ عدم التمييز بين التيارات الداخلية للهاشميين والعلويين عند دراسة أحداث وتطورات تاريخ الإسلام، تاريخ أهل البيت عليهم السلام وتاريخ الشيعة، يؤدي إلى تحليلات واستنتاجات مثيرة للجدل وربما غير موثوقة. فقد أدت الانقسامات الفكرية والسياسية والعائلية، وعدم التركيز على الكفاءات المنصوص عليها في النصوص الدينية، إلى ظهور تيارات متعددة ومتعارضة في بني هاشم، ما قلّل من مكانتهم أمام منافسيهم الأمويين، الزبيريين والخوارج.

يقدّم هذا البحث صورة إجمالية عن تفاعلات وصراعات آل جعفر بن أبي طالب مع العباسيين أولاً ثم مع الحسنيين، ويركّز على دور الجعافرة في النزاعات السياسية بين الحسنيين والعباسيين، مستعرضاً الأحداث وفق خط زمني يوضح مراحل الصعود والهبوط في هذه العلاقات.

في البداية، تمكن آل جعفر من تقديم صورة معتدلة، بعيداً عن الحب والضغينة التي كانت تحكم علاقات بعض الصحابة، وذلك بسبب غياب جعفر في المدينة وشهادته المبكرة. لكن مع خلافة الإمام علي عليه السلام ودعم آل جعفر له، وظهور الأمويين (٤٠-١٣٢هـ) وقيامهم بتصفية الحسابات القبلية، أصبح آل جعفر هدفاً للهجوم الأموي واضطروا للدخول في المعادلات السياسية.

بلغت هذه المشاركة ذروتها بقيادة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وانضمام شخصيات بارزة من العباسيين مثل المنصور والسفاح، لكن قتل عبد الله بن معاوية فجأة على يد دعاة العباسيين أحدث انشقاقاً عميقاً بين فرع آل جعفر وهاشميي العباسيين.

كان لهذا الانقسام أبعاد عقائدية (نزاع على ميراث أبو هاشم الكيساني) وأبعاد سياسية (قيادة الهاشميين في معركة الأمويين)، وعزّز انتصار العباسيين على الأمويين عمق الانقسام، فجاهد آل جعفر عبر تحالفهم ودعمهم للثوار الحسنيين ضد العباسيين لتقليص دور الخلافة إلى المطالبة بالحقوق، بدلاً من المطالبة بالحكم الكامل.

لكن بعد هزيمة النفس الزكية وسلسلة الثورات الحسنية واعتقال ومعاقبة بعض كبار الجعافرة، فشلت هذه المرحلة من النشاط السياسي، واكتفى آل جعفر بقبول عملاء العباسيين في مناطق مثل المدينة، قزوين وبعض المدن الأخرى.

كما أدت نزاعاتهم الاجتماعية مع الحسنيين والحسينيين في الحجاز، خاصة في النصف الثاني من القرن الثالث، إلى هجرة العديد من أسر الجعافرة إلى مناطق في إيران، مصر، العراق والشام.

المصادر

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. (١٣٨٦هـ). الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (١٤١٢هـ). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي. (بدون تاريخ). فتح الباري. بيروت: دار المعرفة.

ابن حزم، علي بن أحمد. (١٤٠٣هـ). جمهرة أنساب العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حيان، محمد بن خلف. (بدون تاريخ). أخبار القضاة. بيروت: عالم الكتب.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٣٩١هـ). تاريخ ابن خلدون. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد. (١٣٨٧هـ). التمهيد. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد. (١٤١٢هـ). الاستيعاب. بيروت: دار الجيل.

ابن عساكر، علي بن حسن بن هبة الله. (١٤١٥هـ). تاريخ مدينة دمشق. بيروت: دار الفكر.

ابن عنبه، أحمد بن علي بن حسين. (١٣٨٠هـ). عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. (تحقيق: محمد حسن آل طالقاني). النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٠٨هـ). البداية و النهاية. (تحقيق: علي شيري). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أحمد بن حنبل. (بدون تاريخ). مسند أحمد. بيروت: دار صادر.
الأصفهاني، أبو الفرج. (١٣٨٥هـ). مقاتل الطالبيين. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.
الأمين، السيد محسن. (١٤٠٣هـ). أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف.
البحراني، عبد الله (١٤٠٧هـ). العوالم. قم: مدرسة الإمام المهدي.
البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٣٩٧هـ). أنساب الأشراف. بيروت: دار التعارف.
الحاكم الحسكاني، أبو القاسم محمد بن عبيد الله. (١٤١١هـ). شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. إيران: وزارة الإرشاد.
الحلي، أبو منصور حسن بن يوسف بن المطهر. (١٤٢١هـ). منتهى المطلب. مشهد: العتبة الرضوية المقدسة.
السخاوي، شمس الدين. (١٤١٤هـ). التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. بيروت: دار الكتب العلمية.
الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (بدون تاريخ). الملل والنحل بيروت: دار المعرفة.
الشيخ المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٤هـ). المسائل الجارودية. (تحقيق: الشيخ محمد كاظم مدير شانجي). بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر.
الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي. (بدون تاريخ). من لايحضره الفقيه. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (١٤٢٠هـ). الوافي بالوفيات. بيروت: دار إحياء التراث.
الطبراني، سليمان بن أحمد. (بدون تاريخ). المعجم الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الطبرى، أحمد بن عبد الله. (١٣٥٦هـ). ذخائر العقبى. القاهرة: القدسي.
الطبري، محمد بن جرير. (١٣٦٩ش). تاريخ الطبري. إيران: أساطير.

طهراني، آغا بزرگ. (بدون تاريخ). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. بيروت: دار الأضواء.
فيض كاشاني، الملا محسن. (١٤٠٦هـ). الوافي. أصفهان: نشاط.
القاضي نعمان المغربي. (بدون تاريخ). شرح الأخبار. (تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي). قم: رابطة المدرسين.
القمي، عباس. (بدون تاريخ). الكنى والألقاب. طهران: صدر.
القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٤هـ). تفسير القمي. قم: دار الكتاب.
الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٢ش). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.
المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
محمد بن سعد. (بدون تاريخ). الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر.
المروزي، أبو إسماعيل. (بدون تاريخ). الفخري في أنساب الطالبيين. بدون مكان للنشر.
النعماني، محمّد بن إبراهيم بن جعفر. (١٤٢٢هـ). الغيبة. قم: أنوار المهدي.
النووي، يحيى بن شرف. (بدون تاريخ). المجموع. بيروت: دار الفكر.
الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد. بيروت: دار الكتب العلمية.